في انبات الزرع وانقسام الحبة الواحدة على الشجرة النابتة منها في قشرها ولحابها
وجدبها واغصانها واوراقها واثمارها لو نشآء لجعلناه حطاما هشيما تذروه
الرياح ولا ينتفع به الاشباح من اصحاب الارواح فظلتم تفكهون
تتجبون عن فوت مراد كم ولتقدمون على اجتهاد كم فعن الكساى التفكه من الاضداد
يستعمل في التنعم والتحزن انا لمغرمون وقرا ابو بكر انا لمزمون لملزمون غرامة
ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا بل نحن محرومون قوم حرمنا رزقنا
ومنعنا وفقنا وقيل محدودون لا تجدون اى ممنوعون لا محظوظون
افرايتم الماء الذى تشربون اى العذب الصالح للشراب انتم انزلتموه من المزن
اى السحاب ام نحن المنزلون بقدرتنا على خلق الاسباب لو نشآء جعلناه اجاجا
شديد الملوحة فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية الحسية افرايتم
النار التى تورون تقدحون وتوقدون انتم انشأتم شجرتها ام نحن
المنشئون يعنى الشجرة التى منها الزناد فللعرب شجرتان المرخ والعفار يحك
احد عيدانيها بالاخرى فيتناثر منها النار وقيل كل شجرة فيها نار الا العناب نحن
جعلناها تذكرة تبصرة فى امر البعث والمعاد كما مر فى سورة يس او تذكيرا
وانموذجا لنار جهنم ومتاعا للمقوين منفعة للذين ينزلون القواء وهى المفازة
من القوى وخص بهم لان انتفاعهم بالزناد اوبمطلق النار اكثر من انتفاع غيرهم
فسبح باسم ربك العظيم اى فجدد تسبيح ذاته وتقدس صفاته باستعانة ذكر
العظيم او اسم ذاته الكريم تعجيبا وشكرا او تنزيها عما يقولون الحادا وكفرا قال
الواسطى فسبحه باسمه فان اسم الشئ هو الشئ بعينه وقال ابن عطا ان الله تعالى
اعظم من ان يلحقه تسبيحات غيره او يحتاج الى شئ من امره ولكنه شرف عبيده هم
بان امرهم ان يسبحوه ليظهروا انفسهم من اجل ما يرجونه به وقال الاستاذ اى ابلغ
فكرك بحار عقلك ونص بقوة التوحيد تظفر بجواهر العلم فى بحار التفريد واياك ان
تقصر فى الغوص عن اهمية التشمر فتغرق فى بحار الشبه وتتلف راس مالك

وتخرج

وتخرج من دينك واعتقادك بشبه تداخلك وهذه الايات التى ذكرها
الله سبحانه لتمهيد لسلوك طريق الاستدلال اى لمن يكون فى مقام الكمال
قال وكما فى الخبر فكرة ساعة خير من عبادة سنة المراد بها هذه الفكرة التى نبه
الله عليها فلا اقسم اذا الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم التقدير فلا نفى لامر
كما قال اهل النكير اقسم بمواقع النجوم عبر بها عن مغاربها وخص بها لما
فى غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره او بمنازلها
فى الدنيا او انتثارها فى القيمة او المراد بنجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها
وهو الملائم لقولها وانه لقسم لو تعلمون عظيم اى وان هذا الذى اقسمت
به قسم عظيم لو تعلمون حق عظمته لما فى القسم به من الدلالة على عظيم القدرة
وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى
بان ينزل عليهم كتاب فيه هدى انه لقرآن كريم كثير المنفعة عزيز البركة
لاشتماله على اصول العلوم المهمة فى اصلاح معاش وبيان زاد المعاد
فى كتاب مكنون محفوظ من الشياطين وهو اللوح او فى مكنون
محفوظ من الزيادة والنقصان فى قلوب اهل اليقين والعرفان وهو المصحف
المصون لا يمسه الا المطهرون اى لا يطلع على اللوح الا المنزهون من الكدورات
الجسمانية وهم الملائكة المقربون او مثبت او لا يمس القرآن الا المطهرون من
الحدث الاكبر او الاصغر ايضا ان اريد به المصحف فهو نفى معناه نهى ولا
يطلبه الا المطهرون من الكفر وقال بعضهم لا ينال بركته الا من طهره يوم
قسمته عن الشقاوة وخلقه يوم خلقه مطهرا من المخالفة قال ابن عطا
فى قوله بمواقع النجوم وهو ما اظهر على سر النبى صلى الله عليه وسلم من انوار الحق
وزوايد التحقيق مما خص به من الدنو والقربة التى لا يؤمر باظهارها والاخبار
عن اسرارها وفى قوله انه لقرآن كريم يدل على مكارم الاخلاق والاحوال وسمو
الامور وشرف وكريم لنزوله من عند كريم بتوسطة كريم الى اكرم الخلق الى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)